اجيب بانها تحسن في معرض التقريع مما اذا اعطى السيد عبده مالا فتمرد وابى
واستكبر فضربه فيقول له هذا خير ام ذلك قال ابو مسلم جنة الخلد
هي التي لا ينقطع نعيمها والخلد والخلود سوا كالشكر والشكور قال تعالى لا نريد
منكم جزاء ولا شكورا فان قيل الجنة اسم لدار الخلد فاي فائدة في قوله تعالى
جنة الخلد اجيب بان الاضافة قد تكون للتبيين وقد تكون لبيان صفة
الكمال كقوله تعالى الله الخالق البارئ وهذا من هذا البيان او للتمييز عن جنات
الدنيا ثم حقق تعالى امرها تاكيدا للبشارة بقوله تعالى **كانت لهم جزاء** اي ثوابا
على اعمالهم بفضل الله وكرمه **ومصيرا** اي مرجعا فان قيل ان الجنة ستصير
للمتقين جزاء ومصيرا لكنها بعد ما صارت كذلك فلم قال الله تعالى كانت اجيب
من وجهين الاول ان ما وعد الله تعالى فهو في تحققه كالواقع الثاني انه
كان مكتوبا في اللوح المحفوظ قبل ان يخلقهم الله تعالى بازمنة متطاولة ان
الجنة جزاؤهم ومصيرهم فان قيل لم جمع تعالى بين الجزاء والمصير اجيب
بان ذلك كقوله تعالى نعم الثواب وحسنت مرتفقا فمدح الثواب
ومكانه كما قال بئس الشراب وساءت مرتفقا قدم العقاب ومكانه
لان النعيم لا يتم للمتنعم الا بطيب المكان وسعته وموافقته للمراد والشهوة
والانقص وكذلك العقاب يتضاعف بقناثة الموضع وضيقه
وظلمته فلذلك ذكر المصير مع ذكر الجزا تنبيه التقي يشمل من اتقى
الكفر وان لم يتق المعاصي وان كان غيره اكمل ثم ذكر تعالى تنعمهم فيها بعد
ان ذكر نعيمهم بقوله تعالى **لهم فيها** اي الجنة **ما يشاؤن** من كل ما
تشتهيه انفسهم كما قال تعالى ولكم فيها ما تشتهي انفسكم وفيها
ما تشتهيه الانفس فان قيل اهل الدرجات النازلة اذا شاهدوا الدرجات
العالية لا بد وان يريدوها فاذا سالوها ربهم فان اعطاها لهم لم يبق
بين الناقص والكامل تفاوت في الدرجة وان لم يعطها لهم قدح ذلك في قوله
تعالى لهم فيها ما يشاؤن اجيب بان الله تعالى يزيل هذا الخاطر عن قلوب
اهل الجنة ويشتغلون بما هم فيه من اللذات عن الالتفات الى حال غيرهم وقوله
تعالى **خالدين** منصوب على الحال اما من فاعل ما يشاؤن واما من فاعل
لهم لوقوعه خبرا والعائد على ما محذوف اي لهم فيها الذي يشاؤنه حال كونهم خالدين
وقوله تعالى **كان على ربك** اي وعدهم ما ذكر **وعدا** يدل على ان الجنة جعلت
بحكم الصفة الوعد والتفضل لا بحكم الاستحقاق وقوله تعالى **مسؤلا** اي
مطلوب اختلف في السايل والاكثر على ان المومنين سالوا ربهم في الدنيا حين
قالوا ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك روي انه صلى الله عليه وسلم قال ما منكم
من يدعو بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه بها احدى ثلاث
اما ان يعجل له دعوته واما ان يدخرها له في الاخرة واما ان يصرف عنه من السو

مثلها

مثلها قالوا اذا نكثر قال الله اكثر ويروى انه يدعى بالمومن يوم القيامة حتى
يوقفه تعالى بين يديه فيقول عبدي اني امرتك ان تدعوني ووعدتك ان
استجيب لك فهل كنت تدعوني فيقول نعم يا رب فيقول اما انك لم تدعني
بدعوة الا استجبت لك اليس دعوتني يوم كذا وكذا لغم نزل بك ان
افرج عنك ففرجت عنك فيقول نعم يا رب فيقول اني عجلتها لك في الدنيا
ودعوتني يوم كذا وكذا لغم نزل بك ان افرج عنك فلم تر فرجا قال نعم يا رب
فيقول اني ادخرت لك بها في الجنة كذا وكذا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلا يدع الله دعوة دعا بها عبده المومن الا بين
لها اما ان يكون عجل له في الدنيا واما ان يكون ادخر له بها في الاخرة فيقول
المومن في ذلك المقام يا ليته لم يكن عجل له شيء من دعائه وروي لا تعجلوا في
الدعاء فانه لا يهلك مع الدعاء احد وروي ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة
وروي يستجاب لاحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي وروي
لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم او قطيعة رحم وما لم يستعجل قيل
يا رسول الله ما الاستعجال قال يقول قد دعوت فلم يستجب لي فيستحسر
او يمل عند ذلك ويدع الدعاء فليدع الانسان وهو موقن بالاجابة وقال
محمد بن كعب القرظي الطلب من الملائكة للمومنين بقولهم ربنا وادخلهم جنات سالوا ربهم للمومنين
عدن التي وعدتهم وقيل ان المكلفين سالوه بلسان الحال لانهم لما تحملوا
المشقة الشديدة في طاعة الله كان ذلك قائما مقام السوال قال المتنبي
وفي النفس حاجات وفيك فطانة ۞ سكوتي كلام عندها وخطابي ۞
ولما ذكر تعالى حالهم في الساعة معه اتبعه ذكر حالهم مع معبوداتهم من
دون الله تعالى فقال تعالى **ويوم** اي واذكر لهم يوم **يحشرهم** اي المشركين
وقرا ابن كثير وحفص بالياء والباقون بالنون واختلف في المراد بقوله
تعالى **وما يعبدون من دون الله** اي غيره فقال الاكثرون من الملائكة والجن
والمسيح وعزير وغيرهم وقال عكرمة والضحاك والكلبي من الاصنام
فقيل لهم كيف يخاطب الله الجماد بقوله تعالى **فيقول اانتم اضللتم عبادي هؤلاء**
اي اوقعتموهم في الضلال بامركم اياهم بعبادتكم **ام هم ضلوا السبيل** اي
اي طريق الحق بانفسهم فاجابوا بوجهين احدهما ان الله تعالى يخلق الحياة
فيها ويخاطبها الثاني انه يكون ذلك بالكلام النفساني لا بالقول اللساني
بل بلسان الحال كما ذكره بعضهم في تسبيح الجماد والايدي والارجل
ويجوز ان يكون السوال عاما لهم جميعا فان قيل كيف صح استعمال
ما في العقلا اجيب على الاول بانه اريد به الوصف كانه قيل ومعبوديهم
الا تراك تقول اذا اردت السوال عن صفة زيد ما زيد اطويل ام قصير
افقيه ام طبيب وقال تعالى والسما وما بناها ولا انتم عابدون ما اعبد

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)